Vol. 24 No. 2 (2024)
ISSN: 1823-4313 / e-ISSN: 2785-9169
https://ejournal.unipsas.edu.my/

وحدة الأمة: التحديات والحلول

UNITY OF THE NATION: CHALLENGES AND SOLUTIONS

محمد إبراهيم الشربيني صقر

أستاذ الدعوة الإسلامية بجامعة السلطان أحمد شاه الإسلامية ببهانج ماليزيا

Abstract

Unity of the nation in Islam is the foundation of building the Islamic society, and it is a proven fact according to the Quran and Hadith. Muslims consolidated their state during the era of the Prophet - may God bless him and grant him peace - and after that, and the basis of this strength was Islamic unity. The enemies of Islam realized this strength, so they wanted to tear it apart, so they adopted methods and ways to destroy it. Among the challenges facing Islamic unity are the intellectual invasion of Muslims, and the incitement of division and conflict among them. Muslims helped them in this with their fanaticism, ignorance, weakness, and preoccupation with worldly pleasures and their abandonment of their religion, so the nation was dispersed, weakened, and its enemies took advantage of it. The way out of division, conflict, and weakness is to go to the core of religion with sincerity, and without deviating to one sect over another. It is imperative to preserve the unity of the nation by rejecting differences, cooperating in what we agree upon, and forgiving each other in what we differed in. The objectives of this study include clarifying the concept of Islamic unity, clarifying the challenges facing Islamic unity, and explaining ways to achieve Islamic unity. In this research, I have followed the inductive and analytical approaches; by tracing the sources that clarify the reality of Islamic unity, the challenges it faces, analyzing the ways to achieve Islamic unity, and how to advance this nation. Among the results of this study: that among the challenges facing Islamic unity is the intellectual invasion of Muslims, and the incitement of division and conflict among them, and Muslims helped them in this with their fanaticism and ignorance. And that working to restore the Islamic Caliphate is a way to achieve Islamic unity.

Keywords: *Unity - Islamic nation - Challenges - Methods of confrontation*

Perkembangan Artikel

Diterima:
Disemak:
Diterbit: 31 Oktober 2024

*Corresponding Author:
محمد إبراهيم الشربيني صقر
أستاذ الدعوة الإسلامية بجامعة السلطان أحمد شاه الإسلامية ببهانج ماليزيا

Email: ebrahim@unipsas.edu.my

ملخص البحث

الوحدة الإسلامية هي أساس بناء المجتمع الإسلامي، وهي حقيقة ثابتة بمقتضى النصوص القرآنية ،والأحاديث النبوية الشريفة، ولقد وطَّد المسلمون دولتهم في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وما بعدها وكان أساس هذه القوة هو الوحدة الاسلامية. ولقد فطن أعداء الإسلام لهذه القوة، فأرادوا أن يمزقوها فاتخذوا الأساليب والطرق في هدمها، ومن التحديات التي تواجه الوحدة الإسلامية، الغزو الفكري للمسلمين، وإثارة الفرقة والتنازع بينهم، وساعدهم في ذلك المسلمون بتعصبهم وجهلهم وضعفهم وانشغالهم بملذات الدنيا وتركهم لدينهم، فتشتت الأمة وضعفت ونال منها أعداؤها .وإن الطريق للخروج من الافتراق والتنازع والضعف هو الذهاب إلى لب الدين بإخلاص، ومن غير انحراف إلى طائفة دون أخرى. ولابد من ضرورة المحافظة على وحدة الأمة عن طريق نبذ الخلاف، والتعاون فيما نتفق عليه، وأن يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه. ومن أهداف هذه الدراسة بيان مفهوم الوحدة الإسلامية، توضيح التحديات التي تواجه الوحدة الإسلامية، شرح طرق تحقيق الوحدة الإسلامية. وقد سلكت في هذه البحث المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي؛ وذلك بتتبع المصادر التي توضح حقيقة الوحدة الإسلامية، والتحديات التي تواجهها، وتحليل طرق تحقيق الوحدة الإسلامية، وكيفية النهوض بهذه الأمة. ومن نتائج هذه الدراسة: أن من التحديات التي تواجه الوحدة الإسلامية الغزو الفكري للمسلمين، وإثارة الفرقة والتنازع بينهم، وساعدهم في ذلك المسلمون بتعصبهم وجهلهم. وأن العمل على إعادة الخلافة الإسلامية هو طريق لتحقيق الوحدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الوحدة – الأمة الإسلامية – التحديات – طرق المواجهة

مقدمة

إن الوحدة الاسلامية هي أساس بناء المجتمع الإسلامي، وهي حقيقة ثابتة بمقتضى النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، ولقد أشار سبحانه وتعالى في كتابه الكريم إلى أن الناس جميعاً أمة واحدة

دُعيت إلى دين واحد فقال تعالى: **"إِنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فاعبدون"** (سورة الأنبياء :92) وحث الله تعالى عباده أن يتقوا الله في هذه الأمة الواحدة وأن يُبْقُوا على وحدتها ، فقال سبحانه :**" وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ"** (سورة المؤمنون :52) ولقد وطَّد المسلمون دولتهم في عهد النبيε وما بعدها وكان أساس هذه القوة، هو الوحدة الإسلامية، ولقد فطن أعداء الاسلام لهذه القوة، فأرادوا أن يمزقوها فاتخذوا الأساليب والطرق في هدمها، وساعدهم في ذلك ضعف المسلمين وانشغالهم بملذات الدنيا وتركهم لدينهم ، فتشتت الأمة وضعفت ، ونال منها أعداؤها .وإن الطريق للخروج من الافتراق والتنازع والضعف، هو الذهاب إلى لب الدين بإخلاص، من غير انحراف إلى طائفة دون أخرى.ولابد من ضرورة المحافظة على وحدة الأمة عن طريق نبذ الخلاف، والتعاون فيما نتفق عليه، وأن يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

أسئلة البحث: وتحتوي هذه الدراسة على عدة أسئلة منها : ما مفهوم الوحدة الإسلامية ؟ ما التحديات التي تواجه الوحدة الإسلامية؟ ما طريق تحقيق الوحدة الإسلامية؟

الأهداف: وتحتوي هذه الدراسة على عدة أهداف أهداف منها : بيان مفهوم الوحدة الإسلامية ، توضيح التحديات التي تواجه الوحدة الإسلامية، شرح طرق تحقيق الوحدة الإسلامية.

أهمية الدراسة : وتكمن أهمية هذا البحث في لفت نظر الباحثين والمهتمين بالدراسات الإسلامية إلى تسليط الضوء على الوسائل والطرق التي تؤدي إلى تحقيق الوحدة الإسلامية ، ووضع الخطط والبرامج العملية لتحقيق هذه الوحدة .

منهج البحث: سلكت في هذه البحث المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي ؛ وذلك بتتبع المصادر التي توضح حقيقة الوحدة الإسلامية ، والتحديات التي تواجهها، وتحليل طرق تحقيق الوحدة الاسلامية ، وكيفية النهوض بهذه الأمة. أسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل ، اللهم آمين .

المطلب الأول: تعريف وحدة الأمة في اللغة والاصطلاح

إن تحديد المفاهيم من أوليات المهام في البحث العلمي وهذا البحث اشتمل على عدة مصطلحات منها مصطلح الوحدة وفي السطور التالية نوضح مفهوم هذا المصطلح في اللغة والاصطلاح .

أولاً : الوحدة في اللغة :

إن كلمة الوحدة مشتقة من الفعل (وَحَدَ) الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ. مِنْ ذَلِكَ الْوَحْدةِ. وَهُوَ وَاحِدُ قَبِيلَتِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُهُ. (ابن فارس،1979م. ج6.ص:90) ، وَقِيلَ: الْوَاحِدُ هُوَ الَّذِي لَا يتجزأُ وَلَا يُثَنَّى وَلَا يَقْبَلُ الِانْقِسَامَ وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مِثْلَ ، وَلَا يَجْمَعُ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ إِلا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. (ابن منظور، 1414 هـ.ج3.ص :451) ، ويقول الزمخشري في قوله تعالى: " لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ"

(سورة البقرة: 61) أرادوا ما رزقوا في التيه من المنّ والسلوى. فإن قلت : هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد؟ قلت : أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدّل ، ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدّة يداوم عليها كل يوم لا يبدّلها ، قيل : لا يأكل فلان إلا طعاماً واحداً يراد بالوحدة نفى التبدّل والاختلاف. ويجوز أن يريدوا أنهما ضرب واحد.(الزمخشرى ، 1407هـ.ج1.ص: 145)

ومما سبق ذكره يتضح أن الوحدة في اللغة تدور حول هذه المعاني :الانفراد ، والكل الذي لايتجزأ ولايقبل الانقسام ، نفي التبدل والاختلاف .

ثانياً: الوحدة في الاصطلاح :

توجد عدة تعريفات للوحدة في الاصطلاح منها هذا التعريف :

الوحدة : " هي إتحاد الدول أو البلاد والأفراد والجماعات في سائر أمور حياتهم ومعاشهم وسيرتهم وغايتهم ، وبموجب هذه الوحدة ، يصبح الجميع شيئاً واحداً، أو أمة واحدة ، يقال :اتحد البلدان ،

أي صار بلداً واحداً ؛ واتحدت الأشياء ، صارت شيئاً واحداً ، ويقال: وحَّد المتعدد : أي صيره واحداً، أو اتحد به ،أي صار معه شيئاً واحداً " (هاشم ، 2006م. ص: 7)

ثالثاً: تعريف الأمة :

أصل الأمة : "الجماعة التي هي على مقصد واحد، فجعلت الشريعة أمة واحدة ، لاجتماع أهلها على مقصد واحد " (ابن الجوزي ، 1404 هـ . ج1. ص: 299)

والأمة :"الناس المجتمعون على دين واحد ، أو عصر واحد " (ابن القيم ،دت.ج1. ص: 174)

ومن هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية يتضح أن وحدة الأمة الإسلامية تعني :

إتحاد جميع البلاد الاسلامية ،على اختلاف لغتهم وحياتهم ومعاشهم ، وعلى اختلاف أماكن وجودهم حول غاية واحدة وهدف واحد وقلب واحد وذلك لتحقيق العبودية لله والتمكين لدينه في الأرض .

المطلب الثاني :التحديات التي تواجه الوحدة الإسلامية

لما رأى أعداء الاسلام أن المسلمين قوتهم تكمن في وحدتهم ؛ سعوا جاهدين لهدم هذه الوحدة ، وتمزيق الصف المسلم ، وكان من أساليبهم ووسائلهم : الغزو الفكري للمسلمين ، وإثارة الفرقة والتنازع بينهم ، وساعدهم في ذلك بعض المسلمين بتعصبهم وجهلهم . وفي السطور التالية نعرض لبعض التحديات التي تواجه الوحدة الاسلامية .

أولاً: الغزو الفكري

عمل أعداء الاسلام جاهدين لتمزيق الوحدة الإسلامية ،وذلك عن طريق بث سمومهم الفكرية في عقول المسلمين ومسخ هويتهم ، ومن الوسائل التي استخدموها :

1- تذويب المسلمين في الكيان الأممي والعالمي

وهذا المسخ يتم عن طريق ثلاث عبارات خدعت الكثيرين وأصبحت تجري على ألسنتهم في سهولة ويسر دون تبين أبعادها وخلفيلتها والمرامي التي ترمي إليها ؛ تلك هي : الانفتاح الثقافي ؛ التلقيح الثقافي ، إثراء الفكر ،وكل كلمة من هذه الكلمات في حاجة إلى توضيح لأخطارها وأعماقها التي تغيب عن الغافلين المخدوعين .

إن الغزو الثقافي لبلاد المسلمين يستهدف إزالة الهوية الاسلامية العربية إزالة كاملة ، وصهر هذه الأجيال في بوتقة الفكر الأممي تحت اسم الحضارة العالمية والثقافة العالمية (الجندي ، دت.ص: 9)

2- **التغريب**

ومن أخطر وسائل الغزو الثقافي للمسلمين : حركة التغريب ؛ والتغريب كما قال دعاته :

" هو خلق عقلية جديدةتعتمد علي تصورات الفكر الغربي ومقاييسه ،ثم محاكمة الفكر الاسلامي والمجتمع الاسلامي من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية وتسويدها على الحضارة الاسلامية وكذلك حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الاستسلام والاحتواء والتحرك من داخل الفكر الوافد وإخراج المسلمين من دائرة قيمهم بما يخلق شعوراً بالنقص في نفوس المسلمين .

إن التغريب يهدف إلى صناعة أجيال من المسلمين والعرب تحتقر مقومات الحياة الإسلامية والشرقية وإبعاد العناصر التي تمثل الثقافة الإسلامية عن مراكز التوجيه .

تدمير البطولات العربية والإسلامية والتشكيك في عظمتها وفي مقدمتها الرسول الكريم وصحابته وأبطال الاسلام ومفكريه .

وأخطر محاولات التغريب (وضع البديل) في مواجهة الأصيل والعمل على تقديم بدائل سريعة ذات مظهر لامع وتحوطها هالة من الدعاية لخنق كل فكرة أصيلة ولتحويل الرأي العام عنها في أسلوب من الاغراء والتزييف وتحت مسمى البحث العلمي والعبارات البراقة الخادعة " (الجندي ، دت.ص: 39)

3- التفرق والتنازع

ومن التحديات التي تواجهها الوحدة الإسلامية انتشار داء الفرقة والتنازع بين المسلمين ، ويبين خطورة هذا الداء الشّيخ محمّد الغزاليّ بقوله : " إنّ التّنازع واختلاف الرّأي حول أمر من الأمور قد يكون مطلوباً إذا صحبته نيّة حسنة، وكان الغرض منه إظهار الحقّ بالبرهان والحجّة، وهو حينئذ أقرب إلى التّشاور منه إلى الجدال والخصام.

إنّ اختلاف الأفهام واشتجار الآراء ليس بمستغرب في الحياة ولكن شريطة ألّا يؤدّي ذلك للتّقاطع والشّقاق، ولو تجرّدت النيّات للبحث عن الحقيقة، وأقبل روّادها وهم بعداء عن طلب الغلب والسّمعة والرّئاسة والثّراء لصفّيت المنازعات الّتي ملأت التّاريخ بالأكدار والمآسي، وأردف– رحمه الله– قائلا: إنّ النّاس إذا لم يجمعهم الحقّ شعّبهم الباطل، وإذا لم يستهوهم نعيم الآخرة تخاصموا على متاع الدّنيا ولهذا كان (التّنازع) والتّطاحن المرّ من خصائص الجاهليّة المظلمة وديدن من لا إيمان لهم يقول المصطفى صلّى الله عليه وسلّم: « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ " (البخاري ، 1998م ، برقم : 6665)

يعني أنّ هذا العراك الدّامي هو شأن الكافرين المنقسمين على أنفسهم أحزابا متنافرة، لقد تلقّى المسلمون في أحد درسا مؤلما أفقدهم من رجالهم سبعين بطلاً، وردّتهم إلى المدينة وهم يعانون من آلام الجراحات، ولم ذلك؟ مع أنّ إيمانهم بالله ودفاعهم عن الحقّ كانا يرشّحانهم للفوز المبين، ذلك لأنّهم تنازعوا وانقسموا وعصوا أمر الله ورسوله، قال تعالى:

"وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ "(سورة آل عمران : 152)

إنّ الإسلام حريص على سلامة أمّته وحفظ كيانها وهو لذلك يطفيء بقوّة بوادر الخلاف والنّزاع، ويهيب بالأفراد كافّة أن يتكاتفوا على إخراج الأمّة من ورطات الشّقاق ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " يد الله مع الجماعة، ومن شذّ شذّ في النّار " (الترمذي، 1998م، برقم : 2167)

وأعداء الإسلام يودّون أن يضعوا أيديهم ولو على شخص واحد ليكون طرفا ناتئاً يستمسكون منه ويجذبون الأمّة كلّها عن طريقه، فلا جرم حينئذ أن يستأصل الإسلام هذا النّتوء لينجّي الجماعة كلّها من أخطار بقائه.

(الغزالي، 1974 م ، ص: 195) ولذلك يقول رسول اللهε :

" إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ – الهنات جمع هنة وتطلق على كل شيء والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة– وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ " (مسلم ،١٩٥٥م ، برقم: 1852).

4- العصبية والتعصب المذهبي

أ– العصبية : هي التحيز الأعمى لقبيلة أو قوم أو عنصر أو لون، أورأي ، أو مذهب سواءٌ كان محقاً أومبطلاً ؛ هي المعول الهدام في جسد الوحدة الإسلامية، وقد عرفها النبي ε في الحديث ؛ عَنْ بِنْتِ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ أَنَّهَا سَمِعَتْ أَبَاهَا يَقُولُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعَصَبِيَّةُ ؟ قَالَ: " أَنْ تُعِينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ " (أبو داود، 2009 م،برقم 5119)

ولما أراد المصطفى أن يبني دولة الإسلام كادت ريح العصبية العمياء أن تهزها، ولكنه تداركها وقضى عليها في مهدها، فقد ورد أن بعض أتباع عبد الله بن أبي سلول زعيم المنافقين أراد أن يثير فتنة فنادى على الأوس ونادى خصمه من المسلمين على الخزرج، واجتمعت القبيلتان تحييان ما دفنه المصطفى صلى الله عليه وسلم من العصبية البغيضة، واستلوا سيوفهم، وكادوا أن يقتتلوا ،ولكن النبي – صلى الله

عليه وسلم – عالج الأمر بحكمة .فقد ذكر الامام الطبري في تفسيره (الطبري ،2001 م ، ج5، ص: 627)

(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : مَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَسَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، عَظِيمَ الْكُفْرِ ، شَدِيدَ الضِّغْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَدِيدَ الْحَسَدِ لَهُمْ ، عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ε مِنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ . فَغَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ جَمَاعَتِهِمْ وَأُلْفَتِهِمْ وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ عَلَى الإِسْلاَمِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ : قَدِ اجْتَمَعَ مَلأُ بَنِي قَيْلَةَ بِهَذِهِ الْبِلادِ لا، وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ مَلَؤُهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ فَأَمَرَ فَتًى شَابًّا مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَ مَعَهُ ، فَقَالَ : اعْمِدْ إِلَيْهِمْ ، فَاجْلِسْ مَعَهُمْ وَذَكِّرْهُمْ يَوْمَ بُعَاثٍ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنْشِدْهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنَ الأَشْعَارِ . وَكَانَ يَوْمُ بُعَاثٍ يَوْمًا اقْتَتَلَتْ فِيهِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، وَكَانَ الظُّفُرُ فِيهِ لِلأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ ، فَفَعَلَ ، فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَتَنَازَعُوا وَتَفَاخَرُوا حَتَّى تَوَاثَبَ رَجُلاَنِ مِنَ الْحَيَّيْنِ عَلَى الرُّكَبِ أَوْسُ بْنُ قَيْظِيٍّ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنَ الأَوْسِ ، وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ أَحَدُ بَنِي سَلِمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَتَقَاوَلاَ ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إِنْ شِئْتُمْ وَاللَّهِ رَدَدْنَاهَا الآنَ جَذَعَةً ، وَغَضِبَ الْفَرِيقَانِ ، وَقَالُوا : قَدْ فَعَلْنَا ، السِّلاَحَ السِّلاَحَ ، مَوْعِدُكُمُ الظَّاهِرَةُ – وَالظَّاهِرَةُ : الْحَرَّةُ – فَخَرَجُوا إِلَيْهَا وَتَحَاوَرَ النَّاسُ ، فَانْضَمَّتِ الأَوْسُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَالْخَزْرَجُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ عَلَى دَعْوَاهُمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى جَاءَهُمْ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهَ اللَّهَ ، أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاكُمُ اللَّهُ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَكُمْ تَرْجِعُونَ إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ كُفَّارًا فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَأَلْقَوُا السِّلاَحَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَبَكَوْا وَعَانَقَ الرِّجَالُ مِنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ ، قَدْ أَطْفَأَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَاسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَاسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ يَا أَهْلَ

الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ (سورة آل عمران : 99) وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَوْسِ بْنِ قَيْظِيٍّ وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا مِمَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾(سورة آل عمران الآية : 100) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

ب– التعصب المذهبي :

من الأسباب التي فرقت جمع المسلمين التعصب المذهبي، ونقصد بهذا الاصطلاح اتخاذ الناس مذهباً عقائدياً أو فكرياً أو فقهياً، واتباعه والتعصب له، واعتبار ما عداه باطلاً.

وللتعصب المذهبي آثاراً خطيرة على المجتمع في جميع مجالاته ، وخطراً عظيماً على الوحدة الاسلامية ؛ منها :

" 1- : تفكك البناء الداخلي للمجتمع الإسلامي ، و دخول طوائفه في نزاعات و صراعات مذهبية عنيفة ، تخللها السب و الطعن ، و التشهير و الازدراء ، و التناحر و التنافر ، و التباغض و التدابر ، و التكفير و التضليل ، و التبديع و التفسيق .

2– ضعف رباط الاخوة الإسلامية القائم على الدين ، و حلول التعصب المذهبي محله ، كرباط يجمع أبناء الطائفة الواحدة ، و يُباعد بينهم و بين أبناء الطوائف الأخرى ، فأدى ذلك إلى تكريس التعصب و الشقاق ، و التنافر و التناحر ، و اختصاص كل طائفة بمساجدها ، و مدارسها ، و طلابها ، و أساتذتها ، و أحيائها السكنية .

3– إنه أفسد العقل الطبيعي الفطري الذي مدحه القرآن الكريم ، و أثنى على أصحابه في آيات كثيرة جدا ، و هم أولوا الألباب و النُهى ، و أصحاب الفطر السليمة ، فأفسد ذلك التعصب المذهبي هذا العقل الفطري و مسخه ، و أبعده عن نور الهداية الربانية ، و قذف به في أحضان الأهواء و الظنون و الشهوات ، حتى انتهي به الأمر إلى إنكار ثوابت شرعية معروفة من دين الإسلام بالضرورة ، فأنكر

ذلك العقل صفات الله تعالى ، و قال بقدم الكون ، و نفى السببية و طبائع الأشياء و خصائصها ، و سبّ الصحابة و كفّرهم ، و قال بتحريف القرآن الكريم ، هذه المزاعم–وغيرها– كلها باطلة ، لا دليل عليها من النقل الصحيح ، و لا من العقل الصريح ، و لا من العلم الصحيح ، و إنما هي مزاعم باطلة أوصل إليها العصب المذهبي الذي أفسد عقول قائليها.

4 – إنه أورث في المسلمين نزاعا و تعصبا مذهبيين ما يزالان قائمين إلى يومنا هذا ، و لم يجدا حلا صحيحا ناجعا ، و ذلك واضح جدا في أدبيات الجماعات و الطوائف الإسلامية المعاصرة ، و في مقرراتها و مؤسساتها التعليمية . كما انه واضح أيضا في الشبكة المعلوماتية–الأنترنت– ، فهي مليئة بالمواقع ذات الطابع المذهبي المتعصب الصريح و الخفي ، بعضها تابع للطوائف السنية ، و بعضها تابع للطوائف الشيعية ، و بعضها الآخر تابع للخوارج الإباضية ؛ و كلها في نزاع و صراع ، و سباب و شتم ، و تشنيع و تبديع ، و تهويل و تنافس ، انتصارا للمذهب و تعصبا على مخالفيه ، و كسبا للمواقع و النفوذ." (علال، 2008م ، ص: 160)

5- إثارة النعرات والعصبيات

إن الإسلام جعل الرابطة التي تجمع المسلمين وتوحدهم هي الإسلام. وقد قامت دولة الإسلام على أساس الجامعة الإسلامية ، وانصهرت في بوتقة هذه الجامعة العصبية للجنس واللون والوطن والنسب ، وأصبح التنادي بين المسلمين للتجمع على أساس غير أساس الرابطة الإسلامية يعد دعوة جاهلية مقيتة ، فقد قال الرسول ε لأبي ذر عندما عَيَّرَ رجلاً بسواد أمه : "إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ" (مسلم ،١٩٥٥م ، برقم: 3147) وقد حذر الرسول ε من هذه العصبيات المقيتة ،: قال رسول اللهε: "وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ– العمية: المراد بها: الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه – ، يَدْعُو لِلْعَصَبَةِ– عصبة الرجل: قرابته من جهة الأب. ، أَوْ يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، أَوْ يُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ– فقتلة جاهلية: أي فقتلته كقتلة أهل الجاهلية– " (مسلم ، ١٩٥٥م، برقم : 1850)

إن الإسلام لا يلغي الانتماءات للأوطان والقبائل والشعوب ، ولكنه لا يسمح أن تجعل لغير ما أراد الله له ، إن حكمة الله اقتضت تقسيم البشر إلى شعوب وقبائل للتعارف لا للتفاضل " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" (سورة الحجرات الآية : 13)

إن الآصرة التي تجمع المسلمين هي الإسلام ، وفي ظل هذه الآصرة تتجمع القبائل والشعوب ، وسعي المرء في شأن قومه وأهله من الفضائل التي يحمد الإسلام أصحابها ، ولكن الإسلام لا يرضي أن ينصر المرء قومه أو بني عشيرته،أو الذين يشاركونه في اللون محقين أو ظالمين ، إن الإسلام قبل مقولة أهل الجاهلية " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا"(البخاري ، 1998م ، برقم : 6952) ولكنه رفض التفسير الجاهلي لهذه المقولة ، وأعطى تفسيراً مضاداً لتفسير الجاهلية ، ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ε قال : " لِيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نُصْرَةٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ " (مسلم ، ١٩٥٥م، برقم : 2584) وقد ثارت العصبيات في القرن الأخير ، وحطمت الرابطة الإسلامية والدولة الإسلامية ، فدعا الأتراك إلى التركية ، والأكراد تنادوا إلى الكردية ، وفعل مثل ذلك البربر والعرب ، ثم جاءت الدعوة إلى الأوطان ، فكل قوم يعيشون على بقعة من الأرض أقاموا عصبية منتمية إلى تلك البقعة ، وقامت دعوات تدعو إلى الاعتزاز بالفرعونية والآشورية والفارسية ، وقطع الترك كثيرا من الحبال التي كانت تربطهم بالإسلام ، وأصبح العالم الإسلامي على الصورة الكئيبة التي نراها عليه اليوم (الأشقر،2022م، ج4)

المطلب الثالث : طريق تحقيق الوحدة الإسلامية

إن الطريق لتحقيق الوحدة الاسلامية هو طريق القرآن الكريم ، وذلك بالرجوع إليه في جميع مجالات حياتنا، فهو تبيان لكل شيء في حياتنا ، وهو مصدر الهداية ، فلابد من التمسك به ، وذلك لإعادة الخلافة الاسلامية والتمكين لدين الله في الأرض .وفي السطور التالية نتحدث عن بعض وسائل تحقيق الوحدة.

1- توحيد مصدر الهداية

ما دمنا قد آمنا بأن هذا الدين من عند الله ، أنزله لهداية البشر للتي هي أقوم ، فيجب أن نجعل هذا الدين في المرتبة التي يستحقها في هذا المجال.

إن جميع الدعوات والمذاهب والأديان التي يموج بها عالم اليوم يدعى أصحابها أنهم يملكون إكسير السعادة ، وهداية البشر للتي هي أقوم ، ونحن نقول كما علمنا الله أن نقول :

"إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ" (سورة آل عمران: 73) إن مصدر الهداية الوحيد كتاب الله وسنة رسوله ، واتباع أهل الكتاب ، وأصحاب الدعوات الباطلة يقود إلى الردة والكفر : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آَيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(سورة آل عمران الآية 101) ومتي فقهنا هذه الحقيقة التي قررها قوله تعالى : " إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ" (سورة آل عمران: 73) وفرنا على أنفسنا جهوداً كثيرة في تلمس الهداية في الكتب السماوية المحرفة ، وفي نظريات البشر وأفكارهم المتضاربة المتعارضة ، وسرنا في الطريق المرسوم ، ندعو البشر إلى طريقنا ، ونحاكم أفكارهم وعقائدهم ومبادئهم إلى موازين الإسلام ، وإذا ما جاؤوا يعرضون بضاعتهم علينا رفضناها ، لأننا نعلم أن في بضاعتهم دَخَناً ، وهم لا يرضون عنا حتى ننسلخ من ديننا ونأخذ دينهم " وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" (سورة البقرة : 120)

2– إقامة دولة الإسلام وإرجاع الخلافة الراشدة :

لا يمكن أن تنتهي فرقة المسلمين السياسية إلا بإقامة دولة إسلامية راشدة تقيم فينا دين الله وشرعه ، وتحكمنا بالإسلام ، وتقيم فينا وفي العالم موازين الإسلام وقيمه ، وتسمع العالم صوت الله ، فتقيم بذلك الحجة على العالمين ، وتقوم بواجب البلاغ الذي كلفنا به ، وتحمي حمى الإسلام وتحرس هذا الدين ، كما تحمي ديار الإسلام ، وتحفظ حرمات المسلمين ، وترد كيد الكائدين ، وترفع الظلم عن المظلومين

، وترد هذا البلاء الذي رمانا به أعداء الإسلام ، هذا البلاء الذي جعلنا في ديار المسلمين أذلة ، نخشى إن قلنا كلمة الحق أن تقطع منا الرؤوس ، وتسلب منا الأموال ، ويؤذى أهلنا وأحبابنا ، إن دولة الإسلام هي المؤهلة لرد هذا البلاء الذي جعل ديار الإسلام مرتعا لأعداء الإسلام ، فصالوا وجالوا من غير رقيب وحسيب. لقد قسموا ديارنا فجعلوها دولا ، وجزؤوا أمتنا فجعلوها أمما ، بعد أن كنا دولة واحدة وأمة واحدة ، إننا نريد دولة الإسلام كي نتوحد في ظلها ، لنعود مرة أخرى دولة واحدة وأمة واحدة ، تختفي في ظلها النعرات الجاهلية ، والعصبيات المقيتة التي فرقت شملنا ، وأذهبت قوتنا ، وملكت منا الأعداء.

أنا أدرك أن إقامة الدولة الإسلامية لا يتحقق بمجرد الأماني ، وأن الطريق إليه ليس مفروشة بالورود والرياحين ، وأن الطريق إلى تحقيق ذلك تعترضها عقبات جسام ، أنا أعلم أن قيام الدولة الإسلامية يقتضي من المسلمين أن يبذلوا في سبيل تحقيقها أوقاتهم وأموالهم وأنفسهم ، وأن يرضوا بالتشريد حينا من الدهر ، كما يرضوا بالعذاب والسجون ، فإن لإقامة الدولة ضريبة وأية ضريبة ، ذلك أن دولة الإسلام تبطل مخططات خصوم الإسلام ، التي عملوا على تحقيقها دهرا طويلا ، بحيث جعلت لهم السيطرة على بلادنا وشعوبنا ومقدراتنا ، وتبطل امتيازات المسلطين في ديارنا ، كما تبطل مصالح الطبقة التي تأخذ ما تأخذ بالباطل ، فإذا جاء الإسلام وأعمل حكم الله أوقف نهب ثروات الشعوب وسوى بين المسلمين وحكم بالعدل ، وجعل العزة لله ، ومن هنا يحرص أعداؤنا والظلمة المسلطون علينا أن يخنقوا صوت الإسلام. الذي ينادي بالعودة إلى إقامة خلافة راشدة تحكِّم شرع الله ، وتقيم دين الله. (الأشقر،2022م، ج4)

ثالثاً– التحرر من التبعية

إن للتقليد والتبعية للغرب لخطورة كبيرة على النفوس المسلمة ؛وعلى وحة المسلمين ، وتظهر هذه الخطورة :في كون المقلد يظن أنه مهتد وهو ضال، ويرى نفسه على حق وهو مرتكس في حمأة الباطل، ويرى نفسه متطوراً متحضراً مع أنه دخل جحر الضب الذي حذر منه النبيε. فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ –رضي

الله عنه– أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ"، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: "فَمَنْ" (مسلم ، ١٩٥٥م، برقم : 2669)

يقول ابن خلدون موضحاً هذه القضية: " إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده. ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله. وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم."(ابن خلدون، 1998م، ص 149)

خاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورضى الله عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

فقد انتهيت بتوفيق الله من دراسة هذا البحث والذى كان بعنوان:

وقد خرجت من هذه الدراسة بنتائج وتوصيات أهمها :

أولاً : نتائج البحث :

1– إن وحدة الأمة الاسلامية تعني :إتحاد جميع البلاد الاسلامية ،على اختلاف لغتهم وحياتهم ومعاشهم ، وعلى اختلاف أماكن وجودهم حول غاية واحدة وهدف واحد وقلب واحد ؛وذلك لتحقيق العبودية لله والتمكين لدينه في الأرض .

2– تدل مفاهيم الوحدة على الاعتصام بحبل الله ، وإصلاح ذات البين ، والنهي عن الفرقة والاختلاف والتنازع ، وكذلك وجوب موالاة المؤمنين بعضهم لبعض .

3– من التحديات التي تواجه الوحدة الإسلامية الغزو الفكري للمسلمين ،وإثارة الفرقة والتنازع بينهم ، وساعدهم في ذلك المسلمون بتعصبهم وجهلهم .

4– إن العمل على إعادة الخلافة الاسلامية هو طريق لتحقيق الوحدة الاسلامية .

ثانياً– التوصيات

أ– إن الطريق للخروج من الافتراق هو الذهاب إلى لب الدين بإخلاص، ومن غير انحراف إلى طائفة دون أخرى.

ب– إن الطريق لتحقيق الوحدة الاسلامية هو طريق القرآن الكريم ، وذلك بالرجوع إليه في جميع مجالات حياتنا، فهو تبيان لكل شيء في حياتنا ، وهو مصدر الهداية ، فلابد من التمسك به ، وذلك لإعادة الخلافة الاسلامية والتمكين لدين الله في الأرض .

ج– ضرورة المحافظة على وحدة الأمة عن طريق نبذ الخلاف ، والتعاون فيما نتفق عليه ، وأن يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه .أسأل الله تعالى أن يوحد صفوف المسلمين ، وأن ينصر الأمة الاسلامية في كل مكان .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع

ابن الجوزي ، عبد الرحمن . 1404 هـ. زاد المسير في علم التفسير.بيروت:المكتب الإسلامي.

ابن القيم ، محمد بن أبي بكر. د.ت. مفتاح دار السعادة .بيروت:دار الكتب العلمية.

ابن خلدون، عبد الرحمن ، 1998م .مقدمة ابن خلدون، ط1. بيروت : دار الفكر.

ابن فارس ، أبي الحسين. 1979م. معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام هارون.بيروت: دار الفكر.

ابن منظور ، محمد بن مكرم ، 1414 هـ. لسان العرب .ط1. بيروت:دار صادر.

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ،1998م . صحيح البخارى ، مصر: مكتبة الإيمان.

الزمخشرى ، محمود بن عمر. 1407 هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت : دار الكتاب العربي.

الجندي ، أنور.د.ت .كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية. القاهرة: دار الاعتصام.

الطبري ، ابن جرير. 2001 م. جامع البيان عن تأويل آي القرآن . تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي . ط1.القاهرة : دار هجر للطباعة والنشر.

الغزالي، محمد . 1974م. خلق المسلم ، القاهرة : دار الكتاب الحديثة.

مسلم ، أبو الحسين. ١٩٥٥م. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.بيروت: دار إحياء التراث العربي.